

﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾

﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 78]

❁ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

بعد بيان العذرِ عمّا صدر من أخيه، شرعوا في استعطاف العزيزِ لِيُطْلِقَ لهم أخاهم، ليرجعوا به إلى أبيه؛ لأنّه كان قد أخذ عليهم الميثاقَ بأن يردّوه إليه⁽¹⁾، فكانّه بعد حكاية قولهم ذلك قيل: هل كان ذلك كلّ اعتذارهم، وبيان موقفهم فاقترضوا عليه؟ فقيل: لا، بل التمسوا لما يغنيهم، بأن خاطبوا العزيزَ بشأنه بما يرقُّ لهم⁽²⁾. وعرضوا عليه أن يأخذ واحداً منهم مكانه، كي يصدّقهم ويثق في تبريرهم، ويقبل استرحامهم واستعطافهم بأبيهم الكبير المكلوم، وبكونه من المحسنين، فيترك لهم أخاهم.

لما أظهروا
العذر، ألحقوا
به الالتماس
للصفح
عنه، اعتباراً
لشيخوخة أبيه
الحزين

❁ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿شَيْخًا﴾: اسمُ جَدْرُهُ (شيخ)، أصلٌ واحدٌ. تقول: هو شيخٌ، بين الشيخوخة، والشيخ، والتشيخ⁽³⁾. ويقال لمن طعن في السنِّ شيخٌ⁽⁴⁾، وهو الذي استبان فيه السنُّ، وظهر عليه الشيبُ، والشيخوخة: جفافُ البدن، وذبولُ نضارته؛ لذهاب طراءة الشباب وغماضته من أنثائه⁽⁵⁾. وقد جاء هنا بهذا المعنى.

(2) ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾: الحُسْنُ ضدُّ القُبْحِ⁽⁶⁾، والمحاسنُ من الأعمال:

(1) للراغب، تفسير الراغب: 13/24.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 10/180.

(3) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة: (شيخ).

(4) الزاغبي، المفردات: (شيخ).

(5) جبل، المعجم الاشتقاقي للوصل: (شيخ).

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حسن).

ضِدُّ المساوئِ، وهو كُلُّ مُبْهَجٍ مرغوبٍ فيه، وهو بمعنى: النِّقاء، بخروج الخشن أو الغليظ، والإحسان: يقال على وجهين؛ أحدهما: الإنعام على الآخرين، يقال: أَحْسَنَ إِلَى فلان. والثَّاني: إحسان في فعله، وذلك؛ إِذَا عَلِمَ عِلْمًا حَسَنًا، أَوْ عَمِلَ عَمَلًا حَسَنًا⁽¹⁾، وكُلُّ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ هَذَا التَّرَكِيبِ فَأَصْلُهُ مِنَ النِّقَاءِ الظَّاهِرِيِّ وَالْبَاطِنِيِّ، وَيُفَسَّرُ بِالطَّبِيبِ الْمُسْتَحْلَى، أَوْ الْمُسْتَحَبِّ، صُورَةً كَانَ، أَوْ مُقَامًا، أَوْ قَوْلًا، أَوْ عَمَلًا، أَوْ أَدَاءً، أَوْ تَصَرُّفًا، وَمُعَامَلَةً مَعَ النَّاسِ⁽²⁾.

❁ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

قَالَ إِخْوَةُ يَوْسُفَ لِيَوْسُفَ: أَيُّهَا الْعَزِيزُ، إِنَّ لَهُ وَالِدًا شَيْخًا طَاعِنًا فِي السِّنِّ يُحِبُّهُ كَثِيرًا، فَأَمْسِكْ أَحَدَنَا بَدَلًا مِنْهُ، إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ فِي مُعَامَلَتِنَا وَمُعَامَلَةِ غَيْرِنَا، فَأَحْسِنْ إِلَيْنَا بِذَلِكَ⁽³⁾.

❁ الْإِبْضَاحُ اللَّغَوِيُّ وَالْبَدَائِعِيُّ:

وجه نداء يوسف بصفة العزيز:

بَيْنَ النَّظْمِ الْجَلِيلِ أَنَّهُمْ خَاطَبُوا الْعَزِيزَ بِنِدَائِهِ، إِذْ قَالُوا: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ﴾؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ بَعْدَ أَنْ أُسْقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَشَاهَدُوا مَخَايلَ أَخْذِ بَنِيَامِينَ مِنْهُمْ، أُحْجُوا إِلَى إِظْهَارِ الْاسْتِعْطَافِ⁽⁴⁾، فَإِنَّ نِدَاءَ الْقَرِيبِ ذِي الْمَكَانَةِ وَمَنْ لَهُ الْأَمْرُ، إِنَّمَا يُرَادُ لِإِثَارَةِ عَاطِفَتِهِ تَجَاهَهُمْ؛ لِيَحْقُقُوا مَآرِبَهُمْ، وَقَدْ نَادَوْهُ بِوَصْفِ الْعَزِيزِ مِنْ بَابِ مَخَاطَبَةِ الْأَكَابِرِ بِمَا يَلِيْقُ مِنَ الْأَوْصَافِ، وَالْغَايَةُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَرِقَّ لَهُمْ⁽⁵⁾.

(1) الزَّاعِبُ، الْمَفْرَدَاتُ: (حَسَن).

(2) جَبَل، الْعَجَمُ الْإِشْتِقَاقِيُّ لِلْوَضَلِ: (حَسَن).

(3) ابْنُ جَرِيرٍ، جَامِعُ الْبَيَانِ: 12/202، وَالزَّجَاجُ، مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ: 3/123، وَجَمَاعَةُ مِنَ الْعُلَمَاءِ،

الْمَخْتَصَرُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، ص: 244.

(4) أَبُو الشَّعْوَدِ، إِرْشَادُ الْعَقْلِ السَّلِيمِ: 4/299.

(5) الْبِقَاعِيُّ، نَظْمُ الذَّرَرِ: 10/180.

استثمروا
إحسان
يوسف
ليستعطفوه

النداء بحسن
الوصف، يُثير
عاطفة المخاطب

إيثار لفظ «الْعَزِيزُ»:

آثر النظم الكريم النداء بصفة العزيز دون غيرها، في قوله جلّ شأنه: ﴿قَالُوا يَتَأْتِيهَا الْعَزِيزُ﴾؛ لأنهم خاطبوه بالوصف الذي يباشر به قضيتهم، فنادوه بالعزيز "إمّا لأنّ كلّ رئيس ولاية مهمة يدعى بما يُرادف العزيز، فيكون يوسف ﷺ عزيزاً، كما أنّ رئيس الشرطة يدعى العزيز، كما تقدّم في قوله تعالى: ﴿أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِ﴾ يوسف: 30، وإمّا لأنّ يوسف ضُمَّت إليه ولاية العزيز الذي اشتراه، فجمع التّصرفات، وراجعوه في أخذ أخيهام⁽¹⁾.

نداء المرء
بالصفة المناسبة
للسّياق، من
فصيح البيان

بلادة التّوكيد بـ «إِنَّ»، والجملة الاسمية:

أورد النظم الكريم الجملة في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّ لَهُوَ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ اسميةً مصدريةً بحرف التّأكيد «إِنَّ»؛ تأكيداً لمضمون الجملة، وتقويةً للخبر؛ لأنّ السّارق قد جرت العادة أن لا يُرَقَّ له، فإنّ ذلك ممّا لا يتصوّر، وهو بالإنكار أجدر، فجاء التّوكيد ردّاً لذلك الإنكار.

تأكيد الخبر، ردّاً
لإنكار استحقاق
الاستعطاء

سرّ تقديم شبه الجملة «لَهُوَ»:

قدّم النظم الجليل المسند شبه الجملة، على المسند إليه، في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّ لَهُوَ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا﴾، وأصل الكلام: (إِنَّ أَبَا له)؛ وذلك اهتماماً بمكانته لدى أبيه، أي: هو "مُعَرَّم به، لا يقدر على فراقه، ولا يصبر عنه"⁽²⁾، فأفاد التّقديم تخصيص الأب به؛ لأنّه جاء في سياق الاستعطاء، فكأنّ الأب هذا خاصّ به؛ لشدة محبّته له.

اختصاص الأب
بالابن دون
غيره، يُفصح
عن شدّة الحبّ،
وانتفاء الصبر
عنه

نكتة العدول من التّصريح إلى الإضمار:

آثر النظم الكريم ذكّر الأخ بالضمير، في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/36.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 10/180.

الإضمار يقلل
شأن المذكور،
والإعراض عن
كونه أخاهم
حفظاً لنزاهتهم

لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا»، دون لفظ الأخوة، بأن يقولوا: (إن لأخيना)؛ لأنهم قد أُسْقِطَ في أيديهم، وبُهِتُوا بكونه هو السَّارِقُ، فَأَضْمَرُوا ذِكْرَهُ؛ تَقْلِيلًا لِّشَأْنِهِ، "أي: هذا الَّذِي وُجِدَ الصُّوَاعُ فِي رَحْلِهِ"⁽¹⁾، وإبرازًا لِلصِّفَاتِ الثَّلَاثِ الَّتِي هِيَ مَظَنَّةٌ تَحْقِيقِ الْإِسْتِعْطَافِ. وَصِفَةُ الْأُخُوَّةِ هُنَا بَاتَتْ لَا تَنْفَعُ فِي شَيْءٍ، فَأَعْرَضُوا عَنْ ذِكْرِهَا، كَمَا أَنَّ فِي الْإِعْرَاضِ عَنْ ذِكْرِهَا بَعْدَ أَنْ تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ هُوَ السَّارِقُ إِنْزَالُهُ عَنْ رُتَبَةِ الْأُخُوَّةِ؛ حِفْظًا لِنَزَاهَتِهِمُ الَّتِي أَشَادُوا بِهَا أَوَّلَ الْأَمْرِ.

سرّ جمع ثلاث صفات مُنْكَرَةٍ:

أُورِدَ فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا﴾، ثلاث صفات مُنْكَرَةٍ؛ إظهارًا للاسترحام والاستعطاف، فَجَمَعَ هَذِهِ الصِّفَاتِ الثَّلَاثِ يَقْتَضِي التَّرْفِيقَ عَلَيْهِ، وَهِيَ: الْأُبُوَّةُ، وَالشَّيْخُوَّةُ، وَكَوْنُهُ كَبِيرًا فِي مَكَانَتِهِ وَعُمُرِهِ، فَالْأَوْصَافُ مَسَوِّقَةٌ لِلْحَثِّ عَلَى فَكِّ أَخِيهِمْ⁽²⁾؛ لِأَنَّهَا جَمَعَتْ كُلَّ أَسْبَابِ الْإِسْتِرْحَامِ وَالْإِسْتِعْطَافِ.

إيثار لفظي ﴿شَيْخًا كَبِيرًا﴾، على (عجوزًا):

آثَرَ النَّظْمُ الْكَرِيمُ التَّعْبِيرَ بِالْكَبِيرِ دُونَ الْعَجُوزِ، فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا﴾؛ لِأَنَّ الْوَصْفَ بِالْكَبَرِ أَوْسَعُ فِي الدَّلَالَةِ، فَتَحْتَمِلُ الْكِبَرَ فِي السِّنِّ وَالْكِبَرَ فِي الْمَكَانَةِ، فَيَكُونُ أَدْعَى لِلْعَفْوِ وَالصَّفْحِ⁽³⁾، فَصِفَةُ الْكَبِيرِ "قَدْ تَكُونُ تَرْفِيقًا بِالْعِزَّةِ، أَوْ تَرْفِيقًا بِالضَّعْفِ، أَيْ: إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا عَظِيمًا فِي قَوْمِهِ؛ وَحِينَ يَبْلُغُهُ أَنَّ ابْنَهُ قَدْ احْتُجِزَ مِنْ أَجْلِ سَرَقَةٍ، فَهَذَا أَمْرٌ مُؤَلِّمٌ؛ وَلَكَ أَنْ تُقَدِّرَ ذَلِكَ، وَأَنْتَ عَزِيزٌ مُصَرٌّ، وَنَرْجُو أَنْ تَحْفَظَ لِلْأَبِ شَرْفَهُ وَمَجْدَهُ وَعَظَمَتَهُ، وَاسْتُرَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ مِنْ أَجْلِ خَاطِرِ وَمَكَانَةِ وَالِدِهِ.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 10/180.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/36.

(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 18/491.

تنكير الصفات
وحشدها، أبلغ
في استجلاب
المقصود

الشَّيْخُ الْكَبِيرُ،
أَوْسَعُ فِي الدَّلَالَةِ
مِنَ الْعَجُوزِ،
وَأَبْلَغُ فِي
الْإِسْتِعْطَافِ

أو أن يكون قولهم مقصودًا به: إِنَّ الأبَ شيخٌ مُهَدَّمٌ، لا يَحْتَمِلُ الصَّدْمَةُ، وخصوصًا أَنَّ له ابْنًا قد فُقِدَ⁽¹⁾، وهذا الثاني أولى؛ لأنَّ معهود القرآن في التعبير بلفظ (شيخ) في جميع موارد، أن يُرادَ به كبيرُ السِّنِّ، لا غير.

وجه العدول عن عطف الصفات الثلاث بالواو:

عَدَلَ النَّظْمُ الْجَلِيلُ عَنِ الْعُطْفِ فِي سَرْدِ الصِّفَاتِ الثَّلَاثِ فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾؛ تنبيهًا على أَنَّ كُلَّ وَصْفٍ مِنْ تِلْكَ الْأَوْصَافِ كَافٍ بِالِاسْتِعْطَافِ وَالِاسْتِرْحَامِ⁽²⁾، كَمَا أَنَّ الْعُطْفَ بِالْوَاوِ يَدُلُّ عَلَى الْمَغَايِرَةِ، فَلَوْ قَالَ: (إِنَّ لَهُ أَبًا وَشَيْخًا وَكَبِيرًا)، لَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ ثَلَاثَةُ أَشْخَاصٍ، وَهَذَا أَوْعَفُ فِي الْإِسْتِعْطَافِ، فَجَمَعَ الصِّفَاتِ فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ أَلْبَغُ فِي إثَارَةِ عَاطِفَةِ السَّامِعِ.

بلادة الإطناب:

جَمَعَ النَّظْمُ الْكَرِيمُ بَيْنَ وَصْفَيْنِ فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾، فَالشَّيْخُ يَغْنِي عَنِ الْكَبِيرِ، فَذَكَرَ الصِّفَتَيْنِ إِطْنَابً، وَالْغَرَضُ مِنْهُ: الْإِسْتِرْحَامُ وَالِاسْتِعْطَافُ؛ لِأَنَّ كِبَرَ السِّنِّ مَعْلُومٌ مِنْ إِيْرَادِ لَفْظِ الشَّيْخِ⁽³⁾، وَفَائِدَةُ هَذَا الْإِطْنَابِ: تَقْوِيَةُ أَسْبَابِ الْإِسْتِعْطَافِ، وَفِيهِ تَأْكِيدٌ عَلَى صِفَةِ الْكِبَرِ فِي السِّنِّ، وَلَفَتْ النَّظْرُ إِلَيْهَا.

دلالة الفاء في: ﴿فَخُذْ﴾:

فَرَعَ النَّظْمُ الْكَرِيمُ طَلِبَهُمْ أَنْ يَأْخُذَ أَحَدَهُمْ مَكَانَهُ فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾ بِالْفَاءِ الْعَاطِفَةِ التَّفْرِيعِيَّةِ⁽⁴⁾؛ لِأَنَّ هَذَا الطَّلِبَ مَتَرْتَّبٌ عَلَى مَقْدَمَةِ الْإِسْتِعْطَافِ، بِسَرْدِ الصِّفَاتِ الثَّلَاثِ فِي قَوْلِهِمُ الْمُحَكِّيِّ فِي الْمَنْظُومِ الْبَلِيغِ: ﴿إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾.

إيراد الأوصاف
بلا عطف،
يفصح عن
استقلالها
بجدارة
الاستعطف

كثرة الأوصاف
مع إمكان
الاستغناء عنها،
إطناب يؤكد
الاستعطف

تفريع الطلب
على مقدماته،
من فصيح
البيان

(1) الشَّعْرَاوِيُّ، تَفْسِيرُ الشَّعْرَاوِيِّ: 11/7034.

(2) الْقَوْنُوِّي، حَاشِيَتُهُ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ: 10/396.

(3) الْهَرَبِيُّ، حَدَاقِ الرُّوحِ وَالتَّرِيحَانِ: 14/83.

(4) الْهَرَبِيُّ، حَدَاقِ الرُّوحِ وَالتَّرِيحَانِ: 14/74.

دلالة فعل الأمر: ﴿فَخُذْ﴾:

التماس
ورجاء تحقيق
الاستعطاف،
بفعل الطلب

فعل الأمر ﴿فَخُذْ﴾ في قوله جَلَّ شأنه: ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾ مستعملٌ للعرض والالتماس؛ ولا يدلُّ على الإلزام؛ لأنه صادر ممَّن هو أدنى رتبةً في ميزان النَّاسِ إلى مَنْ هو أعلى رتبةً، ومثله يُسَمَّى التماسًا أو رجاءً، وحيء بفعل الأمر هنا دون غيره من صيغ الطلب؛ لأنه أسرع في بيان المطلوب، بوصفه طلبًا مباشرًا بالفعل الصريح.

بلاغة المجاز في ﴿فَخُذْ﴾:

فعل الأخذ
مجاز، في
المبالغة في طلب
العفو

بيِّن بعضُ من أئمة التفسير أنَّ فعل (الأخذ) في قوله جَلَّ شأنه: ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾، يحتمل أن يكون مجازًا، فيكون مستعملًا في غير ما وُضِعَ له من الأخذ والتناول، فهو كما "تقول لمن تكره فعله: اقتلني ولا تفعل كذا وكذا، وأنت لا تريد أن يقتلك، ولكنك تُبالغ في استنزاه" (1)، فيكون طلبُ الأخذ مجازًا في الحث على العفوعنه، بأن يكون استعارةً تبعيَّةً، وقد يكون كنايةً عن هذا الاستعطاف والرجاء.

وجه التعبير بـ (أحد):

التعبير بالأحد
أدلَّ على تحقيق
المعاوضة بلا
مُزايَدة

آثر النظم الكريم التعبير بـ ﴿أَحَدَنَا﴾ دون (واحد) في قوله جَلَّ شأنه: ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾؛ لأنَّ الواحد: أوَّل العدد (2)، و"الفرق بين الواحد والأحد: أنَّ الأحد بُني لنفي ما يُذكر معه من العدد، تقول: ما جاءني أحدٌ، والواحد: اسمُ بُني لِفَتْحِ العَدَدِ" (3)، فلمَّا طلبوا منه أن يأخذ أحدهم، كأنه طلب أن يكون العوض واحدًا فقط، ولو قالوا: (واحدًا) لاحتمل أنَّهم يُشِيرُونَ عليه بقبول المزايدة، فلو طلبوا اثنين منهم فإنَّهم يقبلون، وليس هذا المراد، بل المراد هو إبداء فكرة المعاوضة من حيث المبدأ.

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 3/268.

(2) الجوهري، الصحاح: (وحد).

(3) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: (وحد).

بلغة المجاز في ﴿مَكَانَهُ﴾:

استعمل النظم الكريم لفظ المكان تعبيراً عن العوض، في قوله جلّ شأنه: ﴿فَخَذَ أَحَدُنَا مَكَانَهُ﴾، والمكان "أصله محلُّ الكون، أي: ما يستقرّ فيه الجسم، وهو هنا مجاز في العوض؛ لأنَّ العِوضَ يَضَعُهُ أَخِذُهُ في مكان الشَّيء المعوّض عنه" (1).

بلغة التوكيد:

أكّد النظم الجليل الجملة في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّا نَرَلَكُ مِنْ الْمُحْسِنِينَ﴾ بـ (إِنَّ) الدّاخلة على ضمير الجمع؛ تأكيداً لمضمونها، والجمع فيها يدلّ على المضمون موضع الاتفاق، فيكون إحسانه مؤكداً، طلباً وحثاً له لإنجاز مأمولهم واستعطافهم.

نكتة التعبير بالفعل ﴿نَرَلَكُ﴾ مضارعاً:

عبّر النظم الجليل بفعل الرّؤية في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّا نَرَلَكُ مِنْ الْمُحْسِنِينَ﴾؛ للدّلالة على علمهم بأنّه محسنٌ، مبالغة في بيان إحسانه، أي: "نعلمك علماً هو كالرؤية، أو بحسب ما رأيناه" (2)، والعلم العينيُّ أبلغ في الدّلالة على إثبات المعنى. ومجيء الفعل مضارعاً في ذلك المعنى يدلّ على أنّ إحسانه غير منقطع، بل عادة دائمة فيه، متجدّدة في كلّ زمان، وهذا أبلغ في بيان إحسانه، وأدعى لفوزهم بغرضهم من الاستعطاف.

سرّ إثارة التعبير بـ ﴿مِنْ الْمُحْسِنِينَ﴾:

أدخل النظم الجليل حرف الجرّ ﴿مِنْ﴾ على ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾، في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّا نَرَلَكُ مِنْ الْمُحْسِنِينَ﴾، دون أن يأتي التعبير: (إنّا نراك محسناً)؛ وذلك أنّ الإخبار بكونه فرداً من فئة مشهورة بالإحسان، أبلغ من أن يوصف بالإحسان المباشر؛ إذ إنّ ذلك يتضمّن

لفظ المكان يدلّ
على العوض؛
لوضع المعوّض
به مكان المعوّض
عنه

تأكيد الإجماع
على شهرة
إحسانه، أبلغ
في تحقيق
المطلوب

إحسانه للنّاس
معلومٌ، بحيث
يُرى، والتّعبير
به أدعى للظّفر
بالغاية

الوجدان في
فئة ما، أبلغ
من الاتّصاف
بصفة تلك الفئة
منفرداً

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/37.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 10/180.

تزكيةً له، وشهادةً بحُسنِ إحسانِهِ وقبولِهِ، بحيث إنه قد استَحَقَّ به أن يكون ضَمَنَ أولئك المشهورين به.

وجه تعريف: ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ (ال):

أورد النظم الجليل صفة الإحسان معرفةً، في قوله جلَّ شأنه: ﴿إِنَّا نَرْكَ مِنْ الْمُحْسِنِينَ﴾؛ للدلالة على جنس المحسنين، أو المعهودين بالإحسان، أي: أنتَ مِنَ المحسنين "إلينا، فأتمم إحسانَكَ بهذه التَّمتَّة، أو المتعوِّدين بالإحسان، فلا تُغَيِّرْ عادَتَكَ" (1).

سرّ التعبير عن الإحسان، بصيغة اسم فاعل:

في قوله جلَّ شأنه: ﴿مِنْ الْمُحْسِنِينَ﴾، عبّر باسم الفاعل عن الإحسان؛ للدلالة على ثبوت صفة الإحسان فيه، أي: أنتَ مِنَ العريقين بهذا الوصف (2)، والغرض من ذلك: تأكيدُ حَثِّهِ، وترغيبِهِ بتحقيق مَرْجُوِّهِمْ منه.

وجه التعليل في جملة الفاصلة:

الجملة في رأس الفاصلة: ﴿إِنَّا نَرْكَ مِنْ الْمُحْسِنِينَ﴾، جيء بها للتعليل، حثًّا لإجابة المطلوب، "والتقدير: فلا تَرَدَّ سؤَالُنَا؛ لَأَنَّا نَرَاكَ مِنَ المحسنين؛ فَمِثْلُكَ لَا يَصْدُرُ مِنْهُ مَا يَسُوءُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا" (3)، كما أنَّ فيها تعليلًا للطلب، أي: إِنَّمَا طلبنا منك ذلك؛ لكونكَ مِنَ المحسنين الَّذِينَ يُظَنُّ بِهِمْ إجابةُ اللفهان، وهذا سرُّ الفصل في جملة الفاصلة.

مِنَ المحسنين
المعهودين
بالإحسان إلينا،
أو مِن جنس
المحسنين

جعل الصِّفة
راسخة في
الموصوف، أبلغ
في حَثِّهِ على
الإيفاء بالصِّفة

حُسْنُ الطَّلَبِ
بتوكيل
المطلوب، إلى
حُسْنِ أوصافِ
المسؤول

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 4/299.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 10/180.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/37.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والعشرون، سورة يوسف من الآية 56 إلى سورة الرعد الآية 15
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1445هـ - 2024م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2024م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والعشرون، سورة يوسف من الآية 56 إلى سورة الرعد الآية 15
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.

مج. 23، 800 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك : 978-9948-768-20-3

يشتمل على ارجاعات بليوجرافية.

مج. 23 : المجلد الثالث والعشرون، سورة يوسف من الآية 56 إلى سورة الرعد الآية 15.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-

ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-20-3

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-8086351 بتاريخ 2024/02/16م،

مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية : E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري

الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»